السيلفيوم في الفن القديم
Silphium in Ancient Art

الكاتبة: إيمانويلا فابريكوتي/ جامعة غابرييلي دانونزيو بمدينة كييتي/ إيطاليا.

ترجمة:

د. محمد عمر محمد عبدربه

أستاذ مساعد بقسم الآثار/ جامعة عُمر المختار/ البيضاء

الاستلام: 1.12.2024 القبول: 30.12.2024

مُستخلص باللغة العربية:

هذه المقالة هي ترجمة إلى اللغة العربية للمقالة الأصل؛ التي كُتبت باللغة الإنجليزية لكاتبتها (إيمانويلا فابريكوتي/ جامعة غابرييلي دانونزيو بمدينة كييتي/ إيطاليا). نُشرت المقالة الأصل بمجلة الدراسات الليبية بلندن في عددها رقم 24، 1993 في الصفحات من 27-33.

تتناول المقالة دراسة نبات السيلفيوم في الفن القديم. هذا النبات المهم الذي ظهر في إقليم قورينا/ قوريني أو كيريني، المعروف أيضاً باسم (إقليم قورينائية أو برقة)، وتقدم المقالة دلائل على تاريخ ظهور النبات، وخاصة في مدينة قورينا استناداً على ما ذكرته المصادر القديمة، وتناقش أيضاً مواصفات نبات السيلفيوم وثماره من خلال الدلائل الأثرية للنبات المنقوشة على العملة، وتيجان الأعمدة، والتماثيل وغيرها. علاوة على ذلك، فهي تبين الرموز التي تشبه النبات إلى حد كبير، والتي عُثر عليها في بعض المواقع خارج إقليم برقة مثل الرموز التي عُثر عليها في (كنوسوس)[1].

تأكد الكاتبة من خلال الدراسة على أن السيلفيوم كان مصدر ثروة قورينا، وأنه لم يجلب إليها المال والثروة فقط، بل أيضاً كان علاجاً فعالاً للعديد من الأمراض. وتخلُص المقالة إلى أن تصوير السيلفيوم على العملة وتيجان الأعمدة وغيرها لم يكن مجرد رموز بسيطة لا معنى لها، بل كانت تعني إبراز القوة السياسية، والاقتصادية، والطبية العظيمة لمدينة قورينا.

Abstract:

This article is an Arabic translation of the original paper written by Emanuela Fabbricotti from the Università of Degli Studi G.D›Annunzio›, Chieti, Italy. It was published in the Journal of Libyan Studies/ London, 1993 volume 24, pages 2733-.

The paper deals with the study of the plant of Silphium in ancient art. This important plant appeared in the Cyrenaica region, mainly in Cyrene city. The article provides evidence of the history of the plant›s appearance based on ancient sources.

(1) كنوسوس هي مدينة أثرية شهيرة في جزيرة كريت، تعود إلى العصر البرونزي (حوالي 3300 إلى 1200 قبل الميلاد). كان المدينة مركزاً رئيسياً للحضارة المينوية التي تُنسب إلى مؤسسها الملك (مينوس)، وتعتبر من أقدم حضارات اليونان وأوروبا عموماً. تتميز الحضارة المينوية بشكل خاص بقصورها الكبيرة والمتقنة، التي يُرجَّح أن ارتفاع بعض أقسامها يصل لأربعة طوابق، وأبرزها من حيث التخطيط والحجم وأنظمة إمدادات المياه والصرف الصحي هو قصر الملك مينوس المؤرخ بحوالي 2000 ق. م في مدينة كنوسوس (الشهير بقصر كنوسوس). واشتهر موقع كنوسوس أيضاً بارتباطه بالأسطورة اليونانية ثيسيوس ومينوتور، أو ما عُرف باسم (متاهة دايدالوس الأسطورية).

The article also investigates the characteristics of the Silphium plant and its fruits through archaeological evidence of the plant engraved on coins, capitals, statues, and others. Moreover, it reveals symbols that closely resemble the plant of Silphium found in some sites outside the Cyrenaica region, such as the ones found in (Cnossos).

The author confirms through the study that Silphium was the source of wealth in Cyrene, and that it not only brought it money and wealth, but was also an effective treatment for many diseases. The article concludes that the depiction of Silphium on coins, capitals, and others was not just simple and meanless symbols, but as a demonstration of the great political, economic, and medical power of Cyrene.

مقدمة:

نبات السيلفيوم هو مصدر ثروة قورينا. ومن المحتمل أن المستعمرين الأوائل الذين نزلوا في إقليم قورينى (قورينائية) قد أدركوا المزايا العديدة لهذا النبات، وقرروا حينها الاستفادة منه. وربما كان المينويون على علم به أيضاً، حيث عثر (السير آرثر إيفانز) على بعض الألواح المنقوشة من (كنوسوس) تحمل رموز تشبه إلى حد كبير تلك المرسومة على العملات المعدنية القورينائية اللاحقة.

ظهر السيلفيوم على العملات المعدنية ربما كرمز لقورينائية، وظهر أيضاً غصن من نبات السيلفيوم يحمله تمثال مؤلهة مصنوع من الطين. وعلى عملة نادرة تحمل صورة لإمرأة جالسة على كرسي مرتفع وهي تمد ذراعيها نحو نبات السيلفيوم. أعتقد أنها ليست مؤلهة، بل قوريني نفسها، حامية السيلفيوم والأرض التي ينمو فيها السيلفيوم، ومن الممكن أن رأس الحجر الجيري الذي عُثر عليه في (لملودة) ينتمي إلى تمثال من النوع نفسه.

هناك العديد من الأساطير بعد العصر الآرخي المتعلقة بالسيلفيوم، والمتعلقة أيضاً بـ (أريستاوس) الذي يقال أنه من اكتشف النبات. لقد فقد رمز السيلفيوم موقعه الأول على العملات المعدنية بعد العصر الملكي، وكاد أن يُنسى في الفن، ولكن في القرن الثاني الميلادي ظهر مرة أخرى على مجموعتين من تيجان الأعمدة، مجموعة في (البيضاء)، والأخرى في قوريني. إنه نوع من الإحياء المتعمد للأساطير والأيقونات القديمة التي تريد إضهار وتأكيد أن القوة السياسية لمدينة قورينا (بسبب السيلفيوم) قد عادت حتى لو أصبح نبات السيلفيوم نفسه نادراً جداً.

لقد أعطى كل من (ثيوفراستوس) في كتابه حول النباتات περί φυτών (IV، 10)، وأيضاً (بليني) في كتابه التاريخ الطبيعي (Nat. Hist. L, 19) ــ الذي يأخذ معلوماته من ثيوفراستوس ــ أعطى كل منهما الوصف المادي للنبات على النحو التالي: أن له جذر كبير وسميك، وجذع طويل وأوراق تشبه أوراق (الكرفس)، ويتم تناول العصير بطريقتين، من الجذر والساق. هذا الوصف مهم جداً بالنسبة لنا، لأنه- كما نعلم جميعاً- أن السيلفيوم لم يعد موجوداً، ومن الصعب الحكم من صوره على العملة، ومن الآثار القليلة التي يظهر عليها إن كانت صوره وأبعاده صحيحة.

العملات الأولى تظهر ثمار السلفيوم (انظر الشكل 1): ثمرة واحدة أو اثنتين أو أربع تتشكل على هيئة وردة. لا أعرف ما إذا كان صانعو العملة قد اختاروا إظهار الثمرة بدلاً من

النبات بأكمله لأنه كان أسهل من الناحية الفنية، أم لأن الثمرة كانت الجزء الأول الذي سيتم استخدامه. بعد فترة وجيزة، أظهرت العملات المعدنية النبات بأكمله، وأصبح شكله شيئاً فشيئاً مبسط أكثر.

لقد تمت دراسة العملات المعدنية بعناية من قبل (إي إس جي روبنسون)[1] وقُسمت إلى ثلاثة أنواع مختلفة على التجو التالي:

1. النوع الأول طبيعية للغاية بجميع أجزائها (انظر الشكل 2): الجذع سميك وقوي، والأوراق عريضة ولها عروق تنتهي بثلاث سويقات صغيرة، وزهرة مركزية كالمضلة، وهذا النوع به العديد من الزهور التي تتفتح من الأوراق الجانبية، وهي أصغر حجماً من الزهرة المركزية. وهذا الوصف يتناقض مع وصف (ثيوفراستوس 6، 3، 4)، الذي يصف نبات السيلفيوم بأنه يحتوي على زهرة واحدة فقط.
2. النوع الثاني يبدو هامداً وجامداً، وأوراقه متماثلة وصلبة للغاية (انظر الشكل3).
3. النوع الثالث أكثر جموداً وتبسيطاً (انظر الشكل 4).

يمكن تقدير حجم النبات من عملتين من نوع (تيترادراخما) واحدة من (باركي)[2] والأخرى من (قورينا)[3] (انظر الشكل 5)، حيث يقف الغزال بالقرب من نبات السيلفيوم أو يقوم الغزال بتناول أوراق السيلفيوم. ربما يكون الغزال هو إحدى رموز أقليم قورينائية، وهكذا يصبح معنى الغزال والسيلفيوم أقوى بطريقة ما.

مع نهاية الفترة الملكية، لدينا تصوير جديد على العملات المعدنية، وتحرك السيلفيوم شيئاً فشيئاً من المركز الأول إلى المركز الثاني، واختفى في الفترة الهلّينستية. يشير موقعها على العملات القورينائية إلى أهمية السيلفيوم في حياة قورينا، وفقدان أهميته تأتي بعد نهاية النظام الملكي وكذلك نهاية الاحتكار الملكي للنبات نفسه.

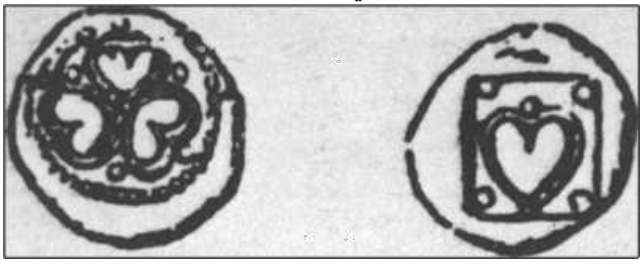

الشكل 1. نصف دراخمة مبكرة من قورينا.

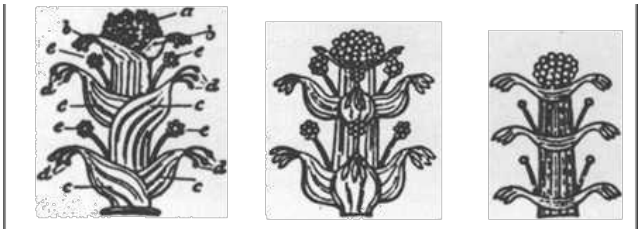

الشكل 4. الشكل 3. الشكل 2.

إن نبات السيلفيوم ليس مجرد رمزاً فقط لنبات ينمو في إقليم برقة، بل أيضاً مصدر الثروة لمدينة قورينا، ومصدر للعملات المعاصرة نفسها، وإظهار للحكم السياسي العظيم على الليبيين الذين أنتجوها. قد يكون أيضاً هو السبب في انتقال المستعمرين الأوائل من (أزيريس) نحو نبع أبولو، في وسط الأرض التي نمى فيها النبات الشهير، وما بعدها - وفقاً لآريان[4]- هناك الصحراء والرمال.

يذكر هيرودوت (الكتاب الرابع، 158) أن السيلفيوم ظهر بعد هطول أمطار غزيرة، وذلك قبل سبع سنوات من تأسيس مدينة قورينا، وبالتحديد عندما وصل المهاجرون من جزيرة (ثيرا) إلى ليبيا. وربما أدركوا على الفور الصفات القيمة والعديدة للنبات، التي لم تكن معروفة لديهم، وقرروا المضاربة عليه لمصلحتهم الخاصة.

ولكن هل صحيح أنه لم يكن أحد يعرف عن السيلفيوم؟ عُثر على بعض الألواح المنقوشة باللغة (الهيروغليفية) في وديعة في (كنوسوس)[5] متعلقة بالأسهم المشتراة أو المباعة أو المخزنة، عليها بعض الرموز (فواكه على شكل قلب أو أغصان لها زهور صغيرة، انظر الشكلين 6 و 7) وهي تشبه السيلفيوم إلى حد كبير الذي ظهر على العملات القديمة لمدينة قورينا. اعتقد (السير آرثر إيفانز)[6] أنه من الممكن أن السيلفيوم أُدخل من إقليم قوريني إلى جزيرة كريت وتمت زراعته هناك، فلم يكن المناخ مختلفاً تماماً.

يمكننا أيضاً أن نقترح أن المستعمرين من ثيرا - الذين قادهم إلى ليبيا (كوروبيوس) الذي كان موجوداً في ليبيا-، كانوا يعرفون أهمية وقيمة السيلفيوم. ومن الممكن أنه قد تم دفعهم نحو ليبيا للعثور عليه، حتى أن إعداد البعثة الاستكشافية كان من الممكن أن يكون لدافع قوي ولكنه حقيقي، وليس فقط لسبب اجتماعي، أو اقتصادي، أو ديني، مثل المجاعة، أو الاكتظاظ السكاني، أو تنفيذاً لوحي أبوللو.

الشكل 5.

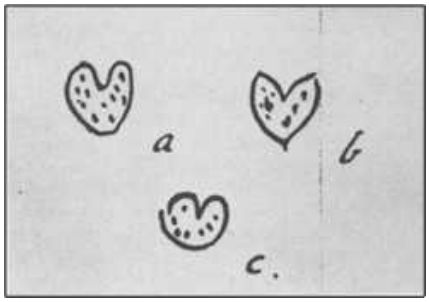

الشكل 6.

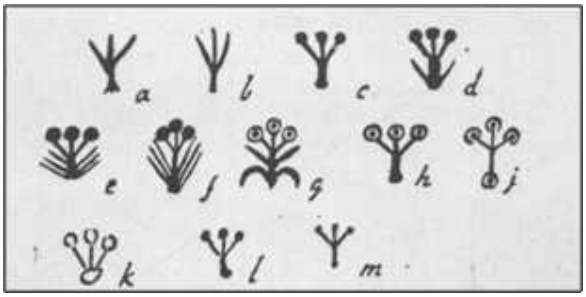

الشكل 7.

ومن المثير للاهتمام بشكل خاص العملة النادرة إلى حد ما من قورينا[7]، حيث نرى مؤلهة أو تجسيداً لمؤلهة جالسة على كرسي مرتفع وتمد ذراعيها نحو نبات السيلفيوم (انظر الشكل 8). هذه المؤلهة، أو الراعية أو الحارسة للسيلفيوم هي قورينا نفسها. إنها المدينة التي تعتني بأغلى ثمارها، وفي الوقت نفسه هي مالكة وحامية الأرض التي ينمو فيها نبات السيلفيوم، حيث يتعين على الليبيين جمع النباتات وتسليمها إلى اليونانيين. إن تجسيد قورينا هنا هو المراقب الرئيسي لجزية السكان الأصليين.

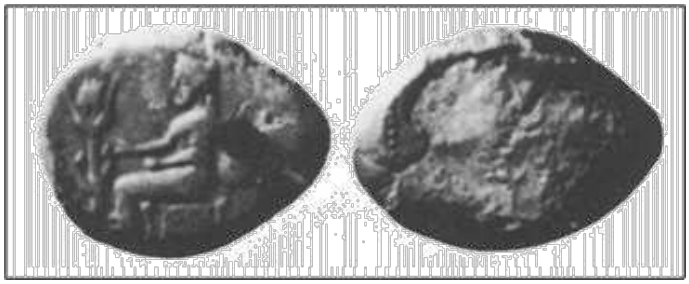

الشكل 8.

في هذا الموضوع أعتقد أن رأس الحجر الجيري- الذي عُثر عليه في (الملودة)[8]، والموجود الآن في مخازن المتحف بالمبنى المعروف باسم (الباريزيا) في قورينا- ينتمي إلى المؤلهة نفسها. إنه يمثل امرأة لها تسريحة شعر متقنة؛ حيث تظهر خصلات الشعر مجعدة على الجبهة، ومصففة

على هيئة شريط أو إكليل من الوورد يحيط بشعرها إلى الرقبة، وضفيرتان طويلتان تتدليان على صدغيها (انظر الشكل 9). في وقت لاحق، أصبحت الضفائر نفسها أو (الكالاميستري) سمة من سمات المؤلهتين (إيزيس[9] وليبيا) في العصر الروماني. في العملات هي مدينة قورينا، وكذلك الأرض التي تحت حكم قورينا. الدليل على ذلك هو أنني أتذكر أنه في عملات (باركي) لا يوجد أي أثر لهذا الشكل الأنثوي، ولكن العملة التي يُنقش السيلفيوم على أحد وجهيها، دائماً تحمل على وجهها الآخر صورة المؤله زيوس أمون[10].

نحن نتذكر وصف (بياندر)[11] لصورة عبادة قوريني وهي تجلس على عرشها وارتباطها الوثيق بالحيوانات والنباتات. نجد هذه العلاقة بين الحيوانات والنباتات في العديد من التماثيل الطينية في القرن الخامس قبل الميلاد متجسدة في الغزال ونبات السيلفيوم[12]، وهو الحيوان النموذجي والنبات النموذجي لإقليم برقة.

أريد أيضاً أن ألفت الانتباه إلى تمثال موجود حالياً في المتحف البريطاني[13] يؤرخ بالقرن الخامس قبل الميلاد (انظر الشكل 10). المؤلهة هنا تظهر بتصفيفة الإكليل السابقة الذكر، وترتدي فستاناً طويلاً، وهي تحمل نبات السيلفيوم في إحدى يديها، ومنجلاً في اليد الأخرى. من المحتمل أن المنجل كان هو الأداة المستخدمة لحصاد السيلفيوم. وهناك تمثال آخر في وقت لاحق إلى حد ما (الشكل 11)، ويشير ذلك إلى الإنتاج الضخم لهذا النوع وسوء فهمه. ترتدي المؤلهة لباساً ذو طيات، و معطفاً أو كاباً، وهو نوع من الخليط بين العباءة (الهيماتيون) الإغريقية والرداء (الجرد) الليبي. تحمل المؤلهة نبات السيلفيوم بيدها اليمنى و(بيتيرا)- وهي آنية قديمة تستخدم للقرابين في العصر الروماني- بيدها اليسرى. تم العثور على هذا التمثال من قبل (نورتون) في الرواسب الذرية على المنحدرات الشمالية للأكروبوليس ولم يُنشر[14].

أود التأكيد على أن حقيقة تصوير السيلفيوم على المعالم الأثرية في الفترة الأولى (أي في النماذج الأولية)، ليس مجرد رمزاً عرضياً أو صفة غير معروفة إطلاقاً، بل هو تصويراً لنبات ينمو في قورينائية ويتم استغلاله تماماً كما يتم استغلال الليبيين الذين يجمعونه لصالح قوريني وحدها.

السيلفيوم هو المنتج الرئيسي الذي يتم تصديره، ولذلك فهو المصدر الرئيسي للثروة. من المحتمل جداً أن تصوير رمز إقليم قورينا على عملات باركي مع زيوس آمون هو لإظهار موطن النبات الأصلي، وأنه كُرِّر على عملات قوريني للتأكيد على القوة السياسية وخضوع الليبيين الذين اضطروا إلى حصاد النبات ولم يتمكنوا من التمتع بفوائده.

الشكل 9.

في وقت لاحق تم اختلاق بعض الأساطير لتمجيد النبات؛ منها أنه كان هدية من (أريستايوس)[15] ابن الحورية قورينا من أبوللو. كانت لدى أريستايوس قوى هائلة مماثلة لتلك التي لدى (أسكليبيوس)، فقد كان مؤله الرعاة، وحامي الزراعة، وكان صياداً هو نفسه، ووفقاً (لبيندار) فهو مؤسس المدينة[16]. تبدأ أسطورة أريستايوس على الأرجح في عهد (باتوس الثاني)، عندما وصل مستعمرون جدد إلى ليبيا قادمين من (أركاديا). في ذلك الوقت ربما أضاف شخص ما إلى أسطورة أريستايوس قصة قواه الطبية؛ وأغلب الضن أن ذلك كان لتبرير اكتشاف السيلفيوم والتأكيد على استغلاله.

وتتعلق أسطورة أخرى بالعرض الذي قدمه الليبيون لباتوس الأول τό κάλλιστον των λαχάνων (من أجمل النباتات، أي السيلفيوم)[17]. يمكن تأريخ هذه الأساطير إلى القرن السادس قبل الميلاد، لتمجيد العائلة المالكة وتبرير سلطتها[18].

الشكل 10.

الشكل 11.

كما يعلم الجميع، أصبح السيلفيوم أكثر ندرة، واختفي من العملات ومن المعالم الأثرية في القرن الثالث قبل الميلاد. وفي الواقع فقد اختفي النبات نفسه في القرن الأول قبل الميلاد، على الرغم من أن (جالين، ولاحقاً سينيسيوس) يبدو أنهما يعرفانه.

إنه لمعنى مهم حقيقة أن نراه مرة أخرى في سلسلتين من تيجان الأعمدة في القرن الثاني الميلادي عندما لم يعد السيلفيوم موجوداً. أشير إلى أحد تيجان الأعمدة في قصر (جيسون ماغنوس) في قورينا مع صور شخصية وأقنعة (انظر الشكل 12). على جانب واحد هو ما يُعرف ب (صورة باتوس)، وبالقرب منه، وهناك فقط، نبتة صغيرة من السيلفيوم[19].

أحد الأمثلة الثلاثة الأخرى التي لا تزال باقية هي التي تزين الشرفة الجنوبية للساحة الهادريانية رباعية الأضلاع في حرم أسكليبيوس في (بالاجراي)، البيضاء حالياً (انظر الشكل

13)[20]. الشرفة متأخرة قليلاً عن المساحة الرباعية نفسها، ولكن يمكن تأريخها- على أي حال خلال- القرن الثاني الميلادي.

تبدو تيجان الأعمدة هذه في قورينا وبالاجراي مثيرة للاهتمام للغاية؛ ففي مناخ جديد من (عصر النهضة) بعد الثورة اليهودية، ومن أجل إحياء سياسي حاسم جديد، تظهر الأيقونات المتعلقة بالأسطورة القديمة، وتظهر الأيقونات القديمة مرة أخرى. إنه الوقت الذي تم فيه نحت نقش ليبيا التي تتوج الحورية قورينا (الآن في المتحف البريطاني)، عندما تم إنشاء نظام المقاطعة الرومانية في ليبيا، مع أخذ أيقونة (إيزيس) كنموذج أولي.

في الوقت نفسه، لدينا تمثيل السيلفيوم في منزل (جيسون) إلى جانب باتوس لتأكيد الصلة بين الاثنين والتأكيد على سلطة أول ملك قورينا أعطى أهمية وثروة للمدينة بسبب السيلفيوم. كان باتوس الأول مشهوراً لهذا السبب، وقد ذُكرت جملة (حتى لو أعطيتني ثروة وسيلفيوم باتوس!)[21] في (مسرحية بلوتوس لأريستوفانيس)؛ كما تركت تيجان الأعمدة في حرم المؤله (أسكليبيوس الطبيب) في بالاغراي رسالة لنا تؤكد الجودة العلاجية للنبات داخل حرم مؤله الطب، والعلاقة بين أسكليبيوس وأريستايوس الذي أخذ أيقونته من أسكليبيوس (اللباس والعصا مع الثعبان) باستثناء أن أسكليبيوس كبير في السن ولديه لحية، بينما أريستايوس شاباً. ولعل سبب الصلاحيات الطبية الاستثنائية التي لديه تعود لاستخدام السيلفيوم في الطب.

الشكل 12.

الشكل 13.

يريد النحات أن يذكرنا بأن السيلفيوم لم يجلب إلى قورينا المال والثروة فحسب، بل أيضاً طريقة لعلاج الأمراض، والتي قد تكون أفضل من المال. إن إحياء السيلفيوم في العصر الروماني كان متعمداً؛ فهو يوضح لنا أن السيلفيوم لم يكن يصور دائماً كرمز بسيط لا معنى له، بل لإظهار القوة السياسية، والاقتصادية، والطبية العظيمة لقورينا الإغريقية.

الملاحظات والمراجع:

1. E.S.G. Robinson, Catalogue of Greek coins of Cyrenaica, British Museum, London 1927, 254.
2. ibid., n. 30b, pi. XXXVI, 36.
3. ibid., n. 2a, pi. I, 8 and n. 92, pi. XI, 1.
4. Historia Indica, cap. XLIII, 13.
5. A. Evans. The Palace of Minos at Knossos, I, London 1921, p.28.
6. A. Evans, ibid., n. 6 and II, p. 54; Scripta MinoaI, Oxford 1909, p. 215f., nn. 92 and 93.
7. BMC Cyrenaica, nn.11 and 12, pi. II, 20 and 21. F. Studniczka, Kyrene, eine altgriechischen Gottin, Leipzig 1990, p. 21, figs 16 and 17.
8. Inv. n. 1054.
9. G. Gumm, D. Johannes, Kunst Der Ptolemäer und Römerzeit im Ägyptischen Museum Kairo, Mainz 1975, p.18, pi.10 and 11.
10. BMC Cyrenaica, p. 245.
11. Pyth. IV, 2601-; IX, 369-.
12. P. Pensabene, Statuine fittili votive dalla χωρα cirenea, in Quaderni Libia XII, p. 93 ss.
13. H.B. Walters, Cat. Of Terracottas in the Dept. of Greek and Roman Antiquities, British Museum, London 1907, p.130, pi. IX, n. B 359; R.A. Higgings, Cat. of Terracottas in the Dept. of Greek and Roman Antiquities, British Museum I, London 1954, p. 384, n. 1447.

14. غير منشورة. أود أن أقدم جزيل الشكر لإبنة البروفيسور آنتي على إعطائي الصورة

15. Scholii ad Aristophanes, Equit. 894; Scholii ad Theocrit. V, 53 in FHGII, 190.
16. Scholii ad Pind. Pyth. IV, 4; Ferecide, Scholii ad Apoll. Rh. Argon. II 500, in FHG I, 72.
17. Scholii ad Aristophanes, Plut. 925.
18. L. Vitali, Fonti per la storia della religione cirenaica, Padova 1932, p. 123.
19. E.v.n Mercklin, Antike Figuralkapitelle, Berlin 1962, n. 764, Fig.1403; P. Mingazzini, L›insuladi Giasone Magno a Cirene, Roma 1966, p. 57, pi. XXXVI, 3; S. Stucchi, Architettura Cirenaica, Roma 1975, p. 326, Fig. 339.
20. S. Stucchi, Architettura Cirenaica, p. 2634/, Fig. 261.
21. 925.